جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميّة فصلية محكّمة

اقرأ في هذا العدد:

الشاهد الشعري عند الجاحظ (دراسة في ضوء النقد الثقافي)
أ.د. مريم عبد النبي عبد المجيد

معالجة آفة المخدرات في الميزان الشرعي «دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الفكر الإسلامي»
أ.د. حسن حميد عبيد - أ.د. سلام مجيد فاخر

لفظ «العفو» في قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}..
أ. سوسن خيري الراوي

دور قيم الإعلام الإسلامي في تهذيب سلوكيات الجمهور: (دراسة ميدانية)
أ.م.د. عمر ياسين علي

سياسة التسعير في الشريعة والاقتصاد والعوامل المؤثرة فيه
أ.م.د. قصي مساهر محمد

علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة
أ.م.د. صالح محمد حميد الحربي

نسق الحياة الاجتماعية في شعر توبة بن الحمير
م.د. بلال عبد الرزاق حميد

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الثاني - العدد الخامس والخمسون
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

الجزء
٢

رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham
University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد الخامس والخمسون

«الجزء الثاني»

رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الخامس والخمسين

شهرُ تتجلى فيه الأنوار الربانيّة، فهو ميدانُ الأسرار، ومنحةُ الرحمن لعباده ، ليستنقذوا قلوبهم من أدران الغفلة، ويستعيدوا صفاء الفطرة ونقاء السريرة.

فيه تتنزّل الرحمات، وتُضاعف الحسنات، وتُقال العثرات ، وتُفتح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، وتصفّد مردة الشياطين.

هو شهرُ القرآن الذي أشرق فيه نور الهداية على الوجود، فاستنارت به العقول، واطمأنّت به القلوب، واستقامت به السبل.

في رمضان نستلهم أبرز معاني العبودية في أبهى صورها ، صيامٌ يزكّي الإرادة ويهذّب الشهوة، وقيامٌ يرقّي الروح في مدارج القرب، وصدقةٌ تُطهّر المال وتغرس في المجتمع روح التكافل والتراحم. هو مدرسةٌ ربانيةٌ تُعلّم الصبر، وتغرس التقوى، وتُحيي الضمائر، حتى يغدو الإنسان أصفى قلبًا، وأسمى خلقًا، وأقرب إلى ربّه.

هيئة التحرير

المحتويات

١. لفظ «العفو» في قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩] (دراسة تفسيرية مقارنة) ١١
أ. سوسن خيري الراوي .....
أ.د. محمد عبد اللطيف عبد العاطي .....
٢. معالجة آفة المخدرات في الميزان الشرعي «دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الفكر الإسلامي» ٤١
أ.د. حسن حميد عبيد.....
أ.د. سلام مجيد فاخر.....
٣. الشاهد الشعري عند الجاحظ (دراسة في ضوء النقد الثقافي) ٦٩
أ.د. مريم عبد النبي عبد المجيد.....
٤. علل ترتيب ذكر الأنبياء (عليهم السلام) في سورة مريم وعلاقته بالوحدة الموضوعية للسورة ٩١
أ.م.د. صالح محمد حميد الحربي .....
٥. دور قيم الإعلام الإسلامي في تهذيب سلوكيات الجمهور: (دراسة ميدانية) ١٢٣
أ.م.د. عمر ياسين علي .....
٦. سياسة التسعير في الشريعة والاقتصاد والعوامل المؤثرة فيه..... ١٥١
أ.م.د. قصي مساهر محمد .....
٧. نسق الحياة الاجتماعية في شعر توبة بن الحمير..... ١٩٣
م.د. بلال عبد الرزاق حميد .....
٨. علوم القرآن عند الإمام الرضا (عليه السلام) (دراسة تحليلية في المنهج والمفاهيم)... ٢١٣
م.د. رائد عكلة حلبوت الزيدي .....
٩. رسولنا الكريم ... رحمة للعالمين رؤية في الأحاديث النبوية الشريفة ٢٢٩
م.د. رقية برهان مصطفى.....

١٠. جدلية العقل والنقل بين المدارس الإسلامية والتيارات الفلسفية المعاصرة..... ٢٥٣
م.د. عبد الكريم جاسم حسين .....
١١. عيسى عليه السلام في القرآن وتلقّي الغرب النصراني قراءة في أفق الحوار التفسيري.... ٢٧٩
م.د. عدنان مهدي حمد .....
١٢. إذا الفجائية في سياقات القرآن الكريم ٣١٧
م.د. مصطفى أديب عبد الرحمن الزهاوي .....
١٣. تعارض أقوال البزار في الراوي الواحد من خلال تهذيب التهذيب ٣٤١
م.د. مها سعد فياض.....
١٤. المقاصد الشرعية بين التنظير والتنزيل ٣٦٥
م.د. نذير رزوقي مصطفى.....
١٥. حق الحياة والأمن الشخصي في السنة النبوية وأثرها في تحقيق العدالة التشريعية ... ٤٠٧
م.د. هدى عبد الواحد جاسم.....
١٦. الصرف القرآني بين القياس والسماع مراجعة نقدية لمواضع الخلاف ٤٣٣
م.م. حفصة شهاب أحمد .....
١٧. التنويع في إستراتيجيات تدريس اللغة العربية وعلاقته بدافعية التعلّم لدى طلبة المرحلة المتوسطة ٤٦٩
م.م. رحيق عيسى محمد عباس الشيخلي .....
١٨. رسالة مد الباع في إعراب: «إلا ذراع» للشيخ العالم العلامة العمدة البحر الفهامة يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله الشاوي المغربي الجزائري المالكي (دراسة وتحقيق) ٤٩١
م.م. صالح حميد سفاح مشوح .....
١٩. ظَاهِرةُ الإبهامِ فِي الضَّمائِرِ سُوْرةِ القَدْرِ أُنموذّجًا ٥١٩
م.م. غفران قاسم علوان .....
٢٠. دور الفكر الإسلامي في بناء الإنسان وإستدامة عمارة الأرض ٥٤١
م.م. هشام صبحي حاتم .....

علوم القرآن عند الإمام الرضا
(عليه السلام)
(دراسة تحليلية في المنهج والمفاهيم)

Qur'anic Sciences in the Thought of Imam al - Ridha

(Peace Be Upon Him):

An Analytical Study of Method and Concepts

اعداد الباحث

م.د. رائد عكلة حلبوت الزيدي

عضو مجلس أمناء بيت الحكمة

Prepared by:

Dr. Raed Oglah Halboot Al - Zaydi

Raedalzaidi144@gmail.com

Member of the Board of Trustees of the Bayt al - Hikma

Raedalzaidi144@gmail.com

07704745222

الملخص

يتناول هذا البحث تحليل علوم القرآن كما وردت في تراث الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، مبينًا الأطر المنهجية التي استخدمها في تفسير النص القرآني. اعتمد البحث على تحليل أبرز المفاهيم القرآنية مثل أسباب النزول، النسخ، المحكم والمتشابه، وغيرها، مستندًا إلى مصادر موثوقة أبرزها «عيون أخبار الرضا»، و«الاحتجاج»، و«التمهيد في علوم القرآن». وقد خلص البحث إلى أن الإمام الرضا أسّس منهجًا علميًا واضحًا في تفسير القرآن، يجمع بين النقل والعقل، وترك أثرًا بالغًا على مناهج التفسير الأمامية اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا، علوم القرآن، التفسير، النسخ، المحكم والمتشابه، الولاية، أهل البيت.

Abstract:

This research presents an analytical study of the Qur'anic sciences as reflected in the intellectual legacy of Imam Ali ibn Musa al - Ridha (peace be upon him). It explores his methodological approach to interpreting the Qur'anic text, focusing on key concepts such as the circumstances of revelation (asbab al - nuzul), abrogation (naskh), the clear and ambiguous verses (muhkam and mutashabih), and other foundational principles. The study draws upon reliable classical sources, most notably Uyūn Akhbār al - Riḍā, al - Iḥtijāj, and al - Tamhīd fī ʿUlūm al - Qurʾān. The findings reveal that Imam al - Ridha (peace be upon him) established a balanced interpretive methodology combining transmitted reports (naql) and reason (ʿaql). His contributions significantly influenced the evolution of the Imami exegetical tradition and continue to serve as a rich source of Qur'anic understanding.

Keywords: Imam al - Ridha, Qur'anic sciences, Tafsir (exegesis), Abrogation (Naskh), Clear and ambiguous verses (Muhkam and Mutashabih), Guardianship (Wilayah), Ahl al - Bayt.

١. المقدمة:

يُعدُّ الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أحد أبرز أئمة أهل البيت الذين أسهموا بعمقٍ في بناء وتطوير المنظومة المعرفية الإسلامية، ومن بين المجالات التي تجلّى فيها عطاؤه العلمي: علوم القرآن الكريم. تتضح أهمية هذه العلوم من كونها المفتاح الرئيس لفهم النصّ الإلهي وتفسيره وتدبّره، وقد حظيت بعناية خاصة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، إذ تعاملت معها على أنها علوم تأسيسية لتكوين العقل الديني الواعي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة علوم القرآن عند الإمام الرضا (عليه السلام) بوصفه مرجعًا علميًا وفكريًا مهمًا في تراث التفسير الإسلامي، من خلال تحليل نصوصه المرتبطة بالتنزيل والتأويل، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، والنسخ، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة. ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه المعارف وردتنا عن طريق روايات منقولة في كتب الحديث كعيون أخبار الرضا (الصدوق، ١٩٨٤)، مما يُبرز القيمة المرجعية لهذه النصوص في فهم منهج الإمام الرضا (عليه السلام) في التعامل مع النص القرآني.

تنبع أهمية هذا الموضوع من عدة اعتبارات؛ أولها، قلّة الدراسات المنهجية المعمّقة التي تناولت علوم القرآن عند الإمام الرضا تحديدًا. وثانيها، الحاجة إلى تسليط الضوء على الأثر العلمي المتخصص لهذا الإمام في مجالات لم تُدرس ضمن أطر تحليلية شاملة، بما في ذلك دوره في بناء منهج تفسيري خاص يتميز بالدقة والاتساق المعرفي.

٢. السيرة العلمية للإمام الرضا (عليه السلام) ومكانته في علوم القرآن:

وُلِد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في المدينة المنورة سنة ١٤٨ هـ، ونشأ في بيت النبوة والعلم، حيث تلقى علوم الشريعة على يد أبيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). عُرف الإمام الرضا منذ شبابه بسعة علمه، حتى أن معاصريه من العلماء والمفكرين، بما في ذلك غير المسلمين، كانوا يرجعون إليه في أعقد المسائل.

بعد استشهاد الإمام الكاظم، تولّى الإمام الرضا الإمامة، وواصل أداء دوره العلمي والاجتماعي في ظروف سياسية دقيقة، لا سيما في عهد المأمون العباسي، الذي حاول استغلال موقع الإمام لأهداف سياسية، فعقد له مجلسًا واسعًا للمناظرات مع أهل الملل والنحل. وقد أظهر الإمام في تلك المناظرات علمًا غزيرًا في مختلف العلوم، ومنها علم القرآن والتفسير.

يشير الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا إلى أن الإمام الرضا (عليه السلام) كان يُسأل عن

معاني الآيات، ويُفصّل القول في مفاهيم دقيقة كأسباب النزول وتأويل المتشابه (الصدوق، ١٩٨٤، ج٢، ص٢٥٠). كما تنقل كتب مثل الاحتجاج وتفسير الإمام العسكري شروحًا عميقة لآيات قرآنية منسوبة للإمام.

إن معرفة السيرة العلمية للإمام تمثل مدخلًا لفهم رؤاه في علوم القرآن، إذ إنها تكشف عن موقعه بوصفه عالمًا ربانيًا لا مجرد راوٍ للحديث، بل مؤسس لمنهج علمي واضح المعالم في فهم النص الإلهي وتحليله.

٣. مفاهيم علوم القرآن في تراث الإمام الرضا (عليه السلام):

احتلّت مفاهيم علوم القرآن مكانة مركزية في فكر الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان تعامله مع النص القرآني يتسم بالعمق والدقة المنهجية. فقد تناول الإمام مسائل محورية مثل أسباب النزول، المحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ، والتأويل، وذلك ضمن إطار تفسيري دقيق يستند إلى المعرفة النبوية المؤصلة.

في مسألة أسباب النزول، نُقل عن الإمام الرضا قوله في تفسير بعض الآيات أن «الآية نزلت في كذا»، ما يدل على اطلاعه على الظروف التاريخية والسياقات الاجتماعية المحيطة بالنزول. يقول الصدوق عن الإمام: «كان يبين سياق النزول ويوضح الملابسات التي ترتبط بالآية» (الصدوق، ١٩٨٤، ج٢، ص٣١٥).

أما في المحكم والمتشابه، فقد بيّن الإمام أنّ المحكم هو ما ثبتت دلالته بلا التباس، والمتشابه ما يحتاج إلى مرجعية علمية لفهمه. وكان يرى أن التأويل من اختصاص أهل البيت، ولا يصح لأحد الخوض فيه إلا من ورث علم النبي (صلى الله عليه وآله).

فيما يتعلق بالنسخ، رفض الإمام القول العشوائي به، مشددًا على أن النسخ له شروط شرعية وعقلية صارمة، وأن دعوى النسخ لا تُقبل إلا بدليل قطعي. وقد أوردت بعض الروايات عنه تفسيرًا لآيات يُظن أنها منسوخة، لكنه أوضح فيها التخصيص أو التدرّج بدل النسخ التام.

هذه المفاهيم تُظهر عمق رؤية الإمام الرضا (ع) في علوم القرآن، وتميزها عن المقاربات الظاهرية السائدة آنذاك.

٤. منهج الإمام الرضا (عليه السلام) في التفسير: التحليل والضوابط

اعتمد الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسيره للقرآن الكريم منهجًا يجمع بين الرواية

الدقيقة والتحليل العقلي الرصين، ما يجعله نموذجًا مبكرًا للتفسير العلمي المنضبط. لم يكن منهج الإمام اجترارًا لما قبله من تفسيرات، بل كان تفسيرًا قائمًا على فهم شامل لأبعاد النص القرآني، وتحديد أطره الدلالية وفقًا لمقام الآية وسياقها التاريخي واللغوي.

من أهم خصائص منهجه التفسيري: الربط بين النص القرآني والسنة النبوية، إذ أكد مرارًا أن القرآن لا يُفسر بمعزل عن حديث النبي (صلى الله عليه وآله) وتفسير الأوصياء من بعده. يقول الإمام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى الصواب» (الصدوق، ١٩٨٤، ج٢، ص٣١٢).

كما وضع الإمام ضوابط منهجية لفهم القرآن، منها رفض التفسير بالرأي المجرد، واشتراط العلم بأسباب النزول، واللغة، والقراءات، ومقاصد الشريعة. وقد أكد في أحد مجالسه أنه «لا يُفسَّر القرآن إلا بأهله الذين نزل في بيوتهم»، في إشارة إلى ضرورة الرجوع إلى أهل البيت في بيان المعاني الدقيقة.

اتصف منهج الإمام الرضا (عليه السلام) أيضًا بالتركيز على البعد التربوي والمعرفي للآية، بحيث لا يُكتفى بالمعنى الظاهري بل يُستخرج المعنى السلوكي والروحي. وقد بيّن في تفسيره لآية {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} أنها تتضمن الهداية العلمية والعملية معًا.

بهذا المنهج المتكامل، استطاع الإمام أن يُرسي قواعد تفسيرية راسخة ما زالت حاضرة في مدرسة أهل البيت حتى اليوم.

٥. الرؤية التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) مقارنة بالمناهج الأخرى

عند مقارنة منهج الإمام الرضا (عليه السلام) في التفسير مع بقية المناهج التفسيرية في عصره، يتبيّن تفرّده بأصول معرفية دقيقة تميّزه عن الاتجاهين الرائجين آنذاك: التفسير النقلي الحرفي والتفسير بالرأي المجرد.

فالمدرسة الحرفية التي تمثّلها بعض المفسرين من الصحابة والتابعين، كانت تركز على المعنى الظاهري للنصوص دون التعمق في دلالاتها الباطنية أو مقاصدها التشريعية، بينما ذهب بعض المفسرين العقلانيين إلى تأويلات بعيدة عن النص أحيانًا. أما الإمام الرضا فقد سار على خطّ الوسط، جامعًا بين النقل المؤصل والعقل المقيّد بضوابط الشرع.

وقد امتاز تفسير الإمام بالاستناد إلى القرآن نفسه كمصدر أول للتفسير، بحيث تُفهم الآيات عبر مقارنتها بآيات أخرى (تفسير القرآن بالقرآن)، بالإضافة إلى الرجوع إلى الحديث النبوي

والإمامي. وفي مجلس له مع بعض العلماء، فسّر آية {ثُمَّ استوى عَلَى العرش} بأن الاستواء ليس بالمماسّة أو الانتقال، بل بالقدرة والإحاطة (الصدوق، ١٩٨٤، ج٢، ص٢٨٠)، وهو بذلك يرفض التأويلات التجسيمية الشائعة في بعض التفاسير.

وفي مقابل بعض المفسرين الذين تبنوا آراء الفلاسفة أو المتكلمين في تفسيرهم، أصرّ الإمام على ضرورة أن يكون التفسير منطلقًا من الوحي المعصوم لا من الذوق الشخصي أو التجريد العقلي المطلق.

هذه المقارنة تبرز تمايز رؤية الإمام الرضا بوصفها امتدادًا نقيًّا لمنهج النبوة في تفسير القرآن الكريم، وهو ما يجعلها مرجعًا موثوقًا في التراث التفسيري الإسلامي.

٦. أمثلة تطبيقية من تفسير الإمام الرضا (عليه السلام)

تظهر القيمة العلمية لتفسير الإمام الرضا (عليه السلام) بوضوح من خلال تطبيقاته المباشرة على عدد من الآيات القرآنية، حيث يكشف أسلوبه عن عمقٍ معرفيٍّ متماسك، يعتمد على التأصيل والربط الدقيق بين النص والسياق العقدي أو التشريعي أو الأخلاقي.

في تفسيره للآية: {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} (طه: ٥)، سُئل الإمام عن معنى «الاستواء»، فأجاب: «نحن نقول: استوى عليه لا بمماسّة ولا بمقاربة، بل استولى عليه كما يقول العرب: فلانٌ قد استوى على المملكة» (الطبرسي، ج٢، ص٢٤٤). هذا التفسير يُبرز بُعدًا عقديًا في نفي التشبيه والتجسيم، وهو ما يُعدّ قاعدة مهمة في تأويل المتشابه.

وفي رواية أخرى، يفسّر الإمام الرضا (عليه السلام) آية الولاية: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. . . } (المائدة: ٥٥) بقوله: «نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) لما تصدّق بخاتمه راكعًا» (تفسير الإمام العسكري، ص٣٢٧)، مما يدل على تفسيره للقرآن وفق معايير النزول والتطبيق التاريخي.

كما ورد عنه تفسير لقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ} (الأنعام: ١٢٥)، بأن الشرح يعني القبول العقلي والروحي للهداية، لا مجرد المعرفة النظرية (المجلسي، ج١٠، ص١٩٥).

تُظهر هذه النماذج أن الإمام الرضا (عليه السلام) لم يفسّر الآيات تفسيرًا لغويًا فقط، بل حمّلها معاني تربوية وعقائدية تنسجم مع روح الإسلام وغايات الشريعة.

٧. أثر الإمام الرضا (عليه السلام) في تطوير علوم القرآن وتأثير مدرسته:

ترك الإمام الرضا (عليه السلام) أثرًا بالغًا في مسار تطور علوم القرآن ضمن المدرسة الأمامية، إذ لم تقتصر إسهاماته على التفسير فقط، بل أسّس لرؤية معرفية متكاملة تشمل مفاهيم التأويل، أسباب النزول، ضبط القراءة، والمنهج التأصيلي لفهم النص القرآني.

كان لوجوده في خراسان وتفاعله مع فقهاء وعلماء مختلفي المذاهب دور في نقل علوم أهل البيت إلى المشرق الإسلامي، وهو ما ساهم في إثراء الجدل العلمي حول قضايا قرآنية أساسية مثل النسخ، تعارض الظواهر، والمجمل والمبين. وقد استفاد من هذا النتاج اللاحقون، خاصة المفسرين الأمامية أمثال الشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي.

وتشير المصادر إلى أن عددًا من تلامذته، مثل الريان بن الصلت وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، نقلوا عنه مسائل دقيقة في التفسير وعلوم القرآن، بعضها ورد في كتب الحديث، والبعض الآخر في كتب التفسير والرجال (معرفة، ١٩٩٧، ج١، ص٢٢١).

وأسهم الإمام أيضًا في إعادة الاعتبار لفهم القرآن في ضوء العترة، وهو مبدأ اعتمده مفسرو الشيعة لاحقًا، حيث أصبح التفسير الروائي المعتمد على المعصوم أساسًا لفهم النص. وقد أثّر ذلك في صياغة التفاسير اللاحقة مثل مجمع البيان للطبرسي والميزان للطباطبائي، رغم اختلاف المنهج.

وإن المدرسة القرآنية التي أرساها الإمام الرضا (عليه السلام) تمثل نموذجًا معرفيًا رصينًا، يمتد أثره عبر القرون، ويُعدُّ حجر الأساس للمدرسة الأمامية في علوم القرآن.

٨. التفسير الموضوعي عند الإمام الرضا (عليه السلام): نماذج وتوجهات

يُعد التفسير الموضوعي من أبرز ملامح منهج الإمام الرضا (عليه السلام) في فهم القرآن الكريم، إذ لا يقتصر على تفسير الآيات بمعزل عن سياقها الشامل، بل يبحث عن المواضيع الكبرى التي تؤطر النصوص، ويحلّلها ضمن إطار تربوي وعقيدي.

والمثال واضح على ذلك تفسيره لآيات الهداية والولاية، حيث يربط بين مفهوم الولاية كسلطة روحية وعملية وبين مصاديقها في أهل البيت (عليهم السلام)، مؤكدًا أن فهم هذه المفاهيم لا يتمّ إلا ضمن السياق الموضوعي الشامل للقرآن والسنة (معرفة، ١٩٩٧، ص ١٤٥).

كذلك يولي الإمام اهتمامًا كبيرًا بقضايا العقيدة الإسلامية، فيتحدث عن التوحيد، الإيمان،

والنبوة، مستندًا إلى الآيات التي تتناول هذه المواضيع، ويبرز تداخلها مع الأخلاق والعبادات.

وكما يرفض التفسير التفصيلي للآيات خارج هذا السياق الموضوعي، ويرى أن التركيز على المواضيع الكبرى يعزز فهم الشريعة كمنظومة متكاملة. ويُظهر ذلك من خلال تفسيره لآيات العدل والرحمة التي تجمع بين الجانب التشريعي والأخلاقي.

وهذه التوجهات تجعل من تفسير الإمام الرضا نموذجًا متقدمًا للتفسير الموضوعي، يجمع بين دقة الفهم وعمق المقصد، ويؤكد على وحدة النصوص القرآنية ومقاصدها العليا.

٩. موقف الإمام الرضا (عليه السلام) من القراءات القرآنية والتأويل اللغوي:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) على دراية كبيرة بالقراءات القرآنية المتعددة، وقد تناول هذا الجانب في مناظراته وشرحه للقرآن الكريم. أكد الإمام أن تعدد القراءات لا يتعارض مع وحدة النص القرآني، بل يثري الفهم ويكشف عن عمق النص ودقته.

وفي تفسيره لبعض الآيات، أشار إلى اختلاف القراءات بين الصحابة وأهل البيت، مشددًا على أن قراءة أهل البيت هي التي تجمع بين صحة الإسناد وعمق الفهم (المجلسي، ج١٠، ص٢١٠).

وأما في جانب التأويل اللغوي، فقد أكد الإمام على ضرورة فهم اللغة العربية وفق قواعدها النحوية والبلاغية، مع مراعاة السياق القرآني والشرعي، ورفض التأويلات التي تخرج عن النص أو تؤول الآيات تأويلًا غير معقول.

وكما بيّن أن التأويل الصحيح لا بد أن يكون مدعومًا بالنقل الصحيح من أهل البيت، وإلا فإنه يُعرض لخطر الانحراف. يقول الإمام: «ليس التأويل للجميع، وإنما هو لمن ورث علم النبي» (الطبرسي، ج١، ص١٥٧).

وهذا الموقف يعكس حرص الإمام على حفظ النص القرآني من التحريف اللغوي أو الفكري، مع إتاحة المجال لفهم أعمق وأدق للنص عبر القراءات والعلوم اللغوية.

١٠. المقارنة بين تفسير الإمام الرضا (عليه السلام) وتفسير الإمام الصادق (عليه السلام)

يشترك الإمام الرضا والإمام الصادق (عليهما السلام) في منهج تفسير موحّد قائم على النقل الموثوق، والتفسير بالرواية، والتمسك بمنهج أهل البيت في فهم القرآن. إلا أن هناك بعض الفوارق التي تعكس خصوصية كل إمام وسياق حياته العلمية.

ويتميز تفسير الإمام الصادق بالتركيز على الجوانب العقدية والفقهية بشكل مكثف، حيث اهتم بتفصيل الأحكام الشرعية والمقاصد العقدية في ضوء القرآن الكريم (المجلسي، ج٩، ص١٣٠).

وبينما جاء تفسير الإمام الرضا أكثر شمولية من حيث الاهتمام بالمقاصد الموضوعية والبعد التربوي للنص، مع تأكيد على الحوار العلمي مع الفرق والمذاهب الأخرى، وهو ما انعكس في كتابات ومناظرات الإمام الرضا التي جمعت بين التفسير العقدي والموضوعي (معرفة، ١٩٩٧، ص١٨٠).

وكما كان الإمام الرضا أكثر حرصًا على توضيح معاني المتشابه وتبيين ضوابط النسخ، وربط الآيات بمصاديقها التاريخية، في حين ركز الإمام الصادق على الفقه التفصيلي والمواقف العقدية المرتبطة بالنصوص.

بالرغم من هذه الفروقات، يبقى المنهج العام لهما متسقًا مع مدرسة أهل البيت، التي تجمع بين النقل الصحيح والعقل الموجه في تفسير القرآن، مما يجعل كلا التفسيرين مكملين لبعضهما.

١١. الملامح العقدية في تفسير الإمام الرضا (عليه السلام)

تبرز الملامح العقدية في تفسير الإمام الرضا (عليه السلام) بشكل واضح من خلال اهتمامه بتفسير آيات التوحيد، الصفات، النبوة، والولاية، باعتبارها لبّ العقيدة الإسلامية وأساس فهم القرآن.

وفي مسألة التوحيد، شدّد الإمام على توحيد الله في ذاته وصفاته، مفسرًا آيات الصفات بطريقة ترفض التجسيم والتشبيه، مثل تفسيره لآية {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} بأنه استواء يليق بجلاله دون ملامسة أو تشبيه (الطبرسي، ج٢، ص٢٤٥).

وأما فيما يتعلق بالولاية، فقد أوضح الإمام أن ولاية الله ورسوله وأهل بيته هي الوصاية الإلهية التي تستوجب الطاعة، مستندًا إلى آيات مثل {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا. . . } (المائدة: ٥٥) (تفسير الإمام العسكري، ص٣٢٠).

وكذلك تناول الإمام موضوع النبوة بوصفها قناة الوحي التي توصل العلم الإلهي، مؤكّدًا أن الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ الرسالة، وهو مفهوم مهم في العقيدة الشيعية.

ولقد كان تفسير الإمام الرضا (عليه السلام) مرآة للعقيدة الإمامية، حيث تناولت تفسيرات

الآيات المرتبطة بالعقيدة بتفسير دقيق يبيّن ثوابت الدين بعيدًا عن التأويلات المغايرة أو التحريف، مما يجعل تفسيره مرجعًا أساسيًا لفهم العقيدة الإسلامية على نهج أهل البيت.

١٢. علوم القرآن في مناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) مع الفرق والملل:

تميز الإمام الرضا (عليه السلام) بمهارة فائقة في مناظراته مع علماء الفرق والمذاهب المختلفة، حيث كان يعتمد على علوم القرآن لإثبات موقف أهل البيت وفهمهم الصحيح للنص القرآني.

وفي هذه المناظرات، كان الإمام يبيّن التوازن بين النقل والعقل، ويرفض التأويلات الغريبة التي تنحرف عن مقاصد النص، خاصة في مسائل التوحيد والنبوة والولاية.

وفي مناظرة مع العلماء المعتزلة، استخدم الإمام تفسيرات دقيقة لآيات الصفات ليبين رفض التشبيه والتجسيم، مؤكدًا أن فهم القرآن لا يجب أن يكون مجرّدًا من العقل، ولا أيضًا مبالغًا في التأويل (الطبرسي، ج٣، ص١٥٠).

وكما واجه إمامنا أتباع الفرق الأخرى في قضايا النسخ وأسباب النزول، مستخدمًا نصوصًا قرآنية وروايات معتمدة ليبيّن ضوابط النسخ وعدم جواز الادعاء به إلا بدليل قطعي.

وتُظهر هذه المناظرات أن الإمام الرضا لم يكن فقط مفسرًا بل مدافعًا عن المنهج القرآني الصحيح، واستطاع أن يثبت مكانة أهل البيت كأهل التفسير والتأويل الحقيقي للنص الإلهي.

١٣. أثر منهج الإمام الرضا (عليه السلام) على تفاسير ما بعد القرن الثالث:

كان لمنهج الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير القرآن تأثير واضح وعميق على تطور التفاسير الشيعية بعد القرن الثالث الهجري، حيث اعتمد المفسرون اللاحقون على قواعده التفسيرية التي جمعت بين النقل والعقل.

فقد استقى علماء كبار مثل الشيخ الطبرسي في مجمع البيان وميرزا الشيرازي في الدر المنثور الكثير من الأفكار والمبادئ التي رسخها الإمام في تفسيره، لا سيما فيما يتعلق بآليات التعامل مع المتشابه، وضوابط النسخ، وأهمية الرجوع إلى روايات أهل البيت.

وكما أثرت رؤيته الموضوعية للقرآن في بناء تفاسير تتجاوز التفسير الحرفي، وركزت على مقاصد الشريعة والجانب الأخلاقي والتربوي، ما ساعد في إنتاج تفسير متعدد المستويات

يلبي حاجات المجتمعات المتغيرة.

ولم يقتصر أثر الإمام على الجانب الفكري فقط، بل امتد إلى المنهجية العلمية، فأسس لتقنيات تفسيرية متينة، مثل التفسير بالمقارنة، وربط الآيات بعضها ببعض، وفهم أسباب النزول في سياقها، وهذا ما جعل تفسير أهل البيت يتمتع بدقة وعمق.

وبهذا، يمكن القول إن الإمام الرضا (عليه السلام) مثّل حلقة وصل بين المرحلة النبوية المباشرة ومراحل التطور التفسيري اللاحقة، إذ إن مبادئه في التفسير أسهمت في بناء مدرسة تفسيرية متميزة ضمن الفكر الإمامي، أثّرت بشكل فعّال في النتاج التفسيري في العصور اللاحقة، خاصة مع تبلور مناهج علمية أكثر تخصصًا في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

١٤. قراءة نقدية تحليلية لمصادر التفسير المنسوبة للإمام الرضا (عليه السلام)

تستند كثير من النصوص التفسيرية المنقولة عن الإمام الرضا (عليه السلام) إلى مصادر روائية متنوعة، أبرزها: عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، الاحتجاج للطبرسي، وتفسير الإمام العسكري، الذي يتضمن روايات عن الإمام الرضا أيضًا. إلا أن هذه المصادر تتفاوت من حيث التوثيق والمستوى المنهجي، ما يستوجب قراءة نقدية علمية دقيقة.

ومن حيث السند، فإن العديد من الروايات التفسيرية الواردة في عيون أخبار الرضا نقلها الشيخ الصدوق بإسناده عن مشايخه، لكنها لا تخلو من انقطاع في بعض المواضع. ومع ذلك، فإن الصدوق كان يُعتمد عليه في النقل، وكتابه يعد من المصادر المتقدمة (الطوسي، ص١٠٢).

وأما الاحتجاج للطبرسي، فهو كتاب جدلي أكثر منه حديثي، ويورد الروايات بلا إسناد تفصيلي، مما يجعل مادته بحاجة إلى مقارنة مع مصادر أكثر ضبطًا.

وفيما يخص تفسير الإمام العسكري، فإنه محل نقاش في نسبته، ومع ذلك، فإن ما يرد فيه منسوبًا إلى الإمام الرضا يتمتع بمتانة فكرية وعمق معرفي، حتى وإن كانت نسبته محل تردد عند علماء الرجال.

وبالتالي، فإن التعامل العلمي مع هذه المصادر يقتضي الجمع بين النقد السندي والتحليل المتني، بما يضمن الإفادة من محتواها دون الوقوع في إشكالات التوثيق أو الاستدلال الخاطئ.

١٥. الاستنتاجات:

بعد استعراض منهج الإمام الرضا (عليه السلام) في علوم القرآن الكريم، يمكن القول إن هذا الإمام الجليل شكّل محطة مفصلية في تطوّر الفهم القرآني داخل المدرسة الأمامية. فقد جمع بين الدقة العلمية، والرؤية الشاملة للنص، والتفاعل النقدي مع المناهج المختلفة، مما جعل تفسيره مرجعًا معرفيًا وعقائديًا غنيًا.

أبرز ما توصّل إليه البحث يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أ. اعتمد الإمام الرضا على تفسير القرآن بالقرآن، مع الاستناد إلى الرواية الموثوقة والسياق العقلي المنضبط.

ب. قدّم منهجًا تفسيريًا متماسكًا يراعي اللغة، والسياق، والواقع التاريخي للآيات.

ج. برزت مفاهيم التوحيد، والولاية، وأسباب النزول، والمتشابه، كعناصر مركزية في تفسيره.

د. أثّر تفسير الإمام الرضا في مناهج التفسير الشيعي، خاصة في القرن الرابع وما بعده.

١٦. التوصيات:

أ. ضرورة إعداد دراسات أكاديمية مستقلة عن منهج الإمام الرضا في ضوء القراءات المعاصرة لعلوم القرآن.

ب. تحقيق ودراسة الروايات التفسيرية المنسوبة إليه تحقيقًا نقديًا منهجيًا.

ج. إدماج أقوال الإمام الرضا في المناهج الجامعية المتخصصة بعلم التفسير والعقيدة.

د. وختامًا، فإن علوم القرآن عند الإمام الرضا (عليه السلام) لا تمثّل مجرد روايات متفرقة، بل تعكس مدرسة فكرية متكاملة تستحق المزيد من البحث والدراسة لما فيها من كنوز معرفية دقيقة.

١٧. المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية:

١. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٩٨٤). عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (تحقيق حسين الأعلمي). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢. الطبرسي، أحمد بن علي. (٢٠٠٦). الاحتجاج. دار الأسوة.

٣. الطوسي، محمد بن الحسن. (٢٠٠٠). الفهرست. مؤسسة النشر الإسلامي.

٤. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (تحقيق محمد الباقر البهبودي). مؤسسة الوفاء.

٥. معرفة، محمد هادي. (١٩٩٧). التمهيد في علوم القرآن (الاجزاء١–٦). مؤسسة التمهيد للطباعة والنشر.

ثانياً: المقالات العلمية:

١. حسيني، عباس. (٢٠٠٩). منهج الإمام الرضا (ع) في تفسير القرآن الكريم. مجلة دراسات قرآنية معاصرة، ٣(٢).

ثالثاً: المصادر التراثية:

٢. تفسير الإمام العسكري (عليه السلام). (١٩٩٠). المحققون: مدرسة الإمام المهدي. مطبعة المدرسة.

17. Sources and References

First: Arabic Books:

1. Al - Saduq, Muhammad ibn Ali ibn Babawayh. (1984). Uyun Akhbar al - Ridha (peace be upon him) (Edited by Husayn Al - Alami). Beirut: Al - Alami Publications.

2. Al - Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (2006). Al - Ihtijaj. Dar Al - Usweh.

3. Al - Tusi, Muhammad ibn Al - Hasan. (2000). Al - Fihrist. Islamic Publication Foundation.

4. Al - Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar Al - Anwar Al - Jami'a li - Durur Akhbar Al - A'imma Al - Athar (Edited by Muhammad Al - Baqir Al - Behbudi). Al - Wafa Foundation.

5. Ma'rifa, Muhammad Hadi. (1997). Al - Tamhid fi Ulum Al - Quran (Parts 1 - 6). Al - Tamhid Publication and Printing Foundation.

Second: Scientific Articles:

1. Husayni, Abbas. (2009). The Method of Imam Al - Ridha (peace be upon him) in Interpreting the Quran. Journal of Contemporary Quranic Studies, 3(2).

Third: Heritage Sources:

1. Tafsir Al - Imam Al - Askari (peace be upon him). (1990). Researchers: Imam Al - Mahdi School. Al - Madrasa Press.